مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــ المجلد: 12 / العـدد:01 (مـاي 2024) ص 473– 495
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

المؤسسات الثقافية ودورها في الترويج للتراث الثقافي اللامادي بالجزائر
–مكتبات المطالعة العمومية نموذجا–

Cultural Institutions And Their Role In Promoting Intangible Cultural Heritage In Algeria.-Public Reading Libraries As a Model-

الدكتورة : بوطالب سعاد [1]
Dr: Boutaleb Souad [1]
1 جامعة جيجل –محمد الصديق بن يحي– (الجزائر)، souad.boutaleb@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2023/09/05	تاريخ القبول: 2024/04/16	تاريخ النشر: 2024/05/16

الملخص: يعتبر التراث الثقافي مصدرا أساسيا للهوية والتميز الثقافي لأي مجتمع، حيث يستوجب الحفاظ عليه والترويج له ونقله عبر الأجيال، من خلال تنظيم وتطبيق معايير محددة. ومن أجل هذا الغرض تأسست منظمات دولية تعمل مع المؤسسات الثقافية والمنظمات التاريخية الوطنية للحفاظ على هذا التراث خاصة غير المادي منه. مكتبات المطالعة العمومية من أبرز المؤسسات الثقافية على المستوى الوطني التي تهتم بهذا الشأن والتي تعتبر كخلية حية تعمل على الترويج لهذا الإرث في المجتمع. من خلال هذه الورقة العلمية سوف نتطرق إلى عدة نقاط أهمها المبادرات والأدوار والأساليب التي بها مختلف المؤسسات الثقافية دوليا ووطنيا من أجل الحماية والترويج للموروث الثقافي اللامادي بالجزائر. والتركيز على مكتبات المطالعة العمومية كنموذج.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، التراث اللامادي، المؤسسات الثقافية، مكتبات المطالعة العمومية، الترويج الثقافي، الجزائر.

Abstract: Cultural heritage is considered as a fundamental source of identity and cultural distinction for any society. So, it is necessary to preserve it, promote it and ensure its intergenerational transfer, by organizing and inplementing specific standards .
For this reason, international organizations have been established, wich work in collaboration with cultural institutions and national historical oraonizations, to preserve this heritage, especially the intangible one. Public libraries are among the most important cultural institutions at the national level that address this issue and are considered active cells working to promote this heritage within society. Through this scientific paper, we will deal with several points, the most important of which are the initiatives, roles and methods used by various international and national cultural institutions in order to protect and promote the intangible cultural heritage in Algeria and focusing on public reading libraries as a model.
Keywords: Culture, Cultural Institutions, Intangible Heritage, Public Reading Libraries, Cultural Promotion, Algeria.

المؤلف المرسل: د. بوطالب سعاد، **الإيميل:** boutaleb.souad@gmail.com

1.مقدمة:

يعتبر التراث وسيلة معبرة عن تنوع الشعوب وتطورها عن طريق التبادلات الثقافية، حيث يكشف عن مدى التنوعات الثقافية لأمة ما. كما نجد أن التراث غير المادي إنتاج غير متجانس لشعوب ويصنع التنوع الثقافي للبشرية. تسعى كل دولة إلى استمرارية حماية وتناقل هذا الإرث عبر الأجيال لما له من هوية وعراقة تضرب في عمق التاريخ.

إن قضية حفظ وحماية وترويج التراث غير المادي بالنسبة للدول التي تريد الريادة ليست بعادية وخاصة في الوقت الراهن، أين تمازجت الثقافات وتقاربت وهددت بالزوال والاندثار لأسباب عديدة منها الحروب، الهجرة، التطور التكنولوجي والاتصال الرقمي .....، حيث سارعت إلى جرد وحماية تراثها اللامادي. والجزائر من بين الدول التي تعتبر تراثها اللامادي قضية وطنية، وتسعى جاهدة من أجل توارث أجيالها لأشكال التعبير الثقافي اللامادي جيل بعد جيل. من خلال أولا الاتفاقيات الدولية الرامية للحفظ والحماية، وثانيا بإتباعها مبادرات سياسيا، اجتماعيا، دينيا واقتصاديا من خلال الدعم ووضع القرارات الخاصة بالمؤسسات الثقافية المختلفة كونها الراعي الأول لهذا الإرث بالجزائر. ونجد من بين هذه المؤسسات مكتبات المطالعة العمومية حيث تعتبر وسيلة ضامنة لحفظ الإرث الثقافي الخاص بكل مجتمع و الترويج له.

إن المبادرات والسياسات الثقافية من طرف الدولة، والخاصة بتطوير مكتبات المطالعة العمومية تعمل على تحويلها إلى منصات ثقافية وفق مفهوم اجتماعي شامل وحديث بحيث تلتقي فيه أنماط الإبداع الثقافي كافة ويجد فيه الأفراد من مختلف شرائح المجتمع فرصة للمعرفة والمشاركة والتفاعل في تجربة ثقافية متكاملة للترويج لموروثهم الفكري والثقافي. إلا أن التعامل مع هذا النوع من التراث يتطلب بحث وتخطيط ووضع استراتيجيات بأهداف واضحة وذلك لطابعه الهش، فيكون التعامل هنا مع العادات والتقاليد أو أشكال التعبير الحية الموروثة من أسلافنا والتي تداولتها الأجيال الواحد تلو الآخر وصولاً إلينا، مثل التقاليد الشفهية، والفنون الاستعراضية، والممارسات الاجتماعية، والطقوس، والمناسبات الاحتفالية، والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، والمعارف والمهارات في إنتاج الصناعات الحرفية.

وعليه يقع على عاتق مؤسسات الدولة وخاصة منها الثقافية الاهتمام بهذا الجانب من الهوية، وبدورنا حاولنا القيام بهذه الدراسة والإجابة على الإشكالية التالية : ما مدى مساهمة المؤسسات الثقافية ومكتبات المطالعة العمومية بالجزائر في الترويج للتراث الثقافي اللامادي والحفاظ على هذا الموروث؟ وما هي الأدوات والأساليب التي تتبعها ذات المكتبات لتحقيق ذلك؟ وللإجابة على هذه الإشكالية وضعنا التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالتراث الثقافي اللامادي؟
- ما أصناف التراث الثقافي اللامادي؟
- ما هي أهم المؤسسات الثقافية التي تعنى بحماية وترويج هذا التراث؟
- ما هي أهم النشاطات التي تقوم بها مكتبات المطالعة العمومية من أجل الترويج لهذا النوع من التراث؟

كما هدفت الدراسة إلى:

- وضع المفاهيم و الدلالات المتعلقة بموضوع الدراسة.
- معرفة الجهود المبذولة دوليا ووطنيا من أجل حماية وترويج الموروث الثقافي اللامادي الجزائري.
- معرفة مهام ووظائف مكتبات المطالعة العمومية.
- توضيح الأساليب والسياسات والجهود المتبعة لمكتبات المطالعة العمومية للترويج للموروث الثقافي اللامادي بالجزائر.
- توضيح أهم النقائص المتعلقة بعملية الترويج للموروث الثقافي من طرف مكتبات المطالعة العمومية بالجزائر.

لتحقيق هذه الأهداف اعتمدت الدراسة على الإحاطة بالأدبيات المنشورة في الموضوع محل الدراسة، كما اعتمدت على دراسة تحليلية لنشاط مكتبات المطالعة العمومية بالجزائر بأخذ عينة من مختلف ربوع الوطن ومعرفة توجهها لتحقيق أهداف السياسة الوطنية من أجل الترويج للتراث اللامادي الجزائري. دون أن نستثني تحليل نشاط هذه المكتبات على مواقع الشبكة العنكبوتية العالمية لمعرفة أهم النشاطات التي تروج لهذا الموروث وطنيا ودوليا.

2.المفاهيم و الدلالات اللغوية:

1.2 التراث الثقافي اللامادي:

أولا: تعريفه:

عام2001 ، قامت اليونسكو بالتحقيق لدى الدول والمنظمات الدولية وأخرى غير الحكومية بهدف تحديد مفهوم التراث اللامادي، وقد وقعت تبني اتفاقية لحمايته. وحسب الاتفاقية التي وقعت المصادقة عليها في 20 جوان 2007 من قبل أكثر من 78 (ثمانية وسبعون) دولة، فإن التراث اللامادي أو التراث الحي هو المصدر الرئيسي للتنوع الثقافي حيث جاء فيها: "يقصد بالتراث الثقافي اللامادي الممارسات والتمثلات والتعابير والمعارف والمهارات وكذا الآليات والأدوات والحرف الصناعية والفضاءات والأجواء والإحتفالات الثقافية المرتبطة بها والتي تعترف بها الجماعات وإذا اقتضى الحال الأفراد باعتبارها جزءا من تراثهم الثقافي. وهذا التراث الثقافي اللامادي ينتقل من جيل إلى أخر، ويقع بعثه من جديد من قبل الجماعات والمجموعات طبقا لبيئتهم وتفاعلهم مع الطبيعة وتاريخهم، وهو يعطيهم الشعور بالهوية والاستمرارية، بما يساهم في تطوير إحترام التنوع الثقافي والإبداع الإنساني"(unesco, 2003)

ويعرف كذلك بالتراث التقليدي، أو الحي هو التراث غير الملموس ولا يقتصر على التقاليد الموروثة عن الماضي فقط. بل يشمل أيضا الممارسات والتصورات، وكذا كل أشكال التعبير غير الموثقة الحية الموروثة عن الأسلاف والأجداد كالتقاليد الشفهية، الفنون، الطقوس، الأحداث والمناسبات الاحتفالية والمعارف المتعلقة بالحرف التقليدية. (خبزاوي، 2017، صفحة 12)

ثانيا: أصنافه:

تشير منظمة اليونسكو إلى أن التراث الثقافي غير المادي هو ثروة فكرية عظيمة. وتشتمل هذه الثروة على الفولكلور والعادات والخرافات والمعتقدات والتقاليد والمعرفة والتحيات واللغة. (unesco, 2003, p. 4)

التقاليد الشفوية :وتشتمل على الأدب والمعرفة العلمية والمعمارية والدين والطقوس وأنماط السلوك الاجتماعي.

المعتقدات الشعبية :وتشتمل على الأساطير والأقوال والقصص الخاصة بمجتمع معين.

الاحتفالات والمهرجانات :وتشتمل على الرقص والموسيقى والمسرح والمظاهر الفنية الأخرى.

الأماكن الرمزية للمدينة :مثل المعارض والأسواق والساحات وغيرها من الأماكن التي تتجلى فيها الممارسات الاجتماعية.

كما حصرها طلال معلا في المجالات التالية: (معلا، 2017، صفحة 16)

- التقاليد و أشكال التعبير الشفهي ، بما في ذلك اللغة كوسيط للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي.
- فنون و تقاليد أداء العروض.
- الممارسات الاجتماعية كالاحتفالات....
- المعارف و الممارسات المتعلقة بالطبيعة و الكون.
- المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية و التقليدية.

ثالثا : أهميته:

يشكل التراث الثقافي غير المادي –رغم عامل الهشاشة– ركيزة مهمة في الحفاظ على التنوع والتراث الثقافي في عصر العولمة المتزايدة، ففي فهم التراث الثقافي غير المادي للمجتمعات المحلية المختلفة يساعد على الحوار بين الثقافات ويشجع على الاحترام المتبادل لطريقة عيش الآخر. ويعتبر الحفاظ على التراث غير المادي هو حماية الهويات الثقافية، وبالتالي التنوع الثقافي للبشرية إن أهمية التراث غير المادي لا تكمن في تمظهره الثقافي بحد ذاته وإنما في المعارف والمهارات الغنية وذلك لأنه: (unesco, 2003, p. 9)

- تراث تقليدي و معاصر وحي في الوقت ذاته: فهو لا يقتصر فقط على التقاليد الموروثة في الماضي و إنما يشمل أيضا ممارسات ريفية و حضرية معاصرة تشارك فيها جماعات ثقافية متنوعة.
- تراث جامع: إن أشكال التعبير المنبثقة عنه قد تكون متشابهة لأشكال التعبير التي يمارسها الآخرون.
- تراث تمثيلي: تعتمد على الأفراد الذين تنتقل معارفهم في مجال التقاليد والعادات والمهارات.
- تراث قائم على المجتمعات المحلية: حيث يكون في المجتمعات المحلية أو الجماعات والأفراد ويشكل جزء من تراثهم.

2.2 المؤسسات الثقافية:

أولا: تعريفها: تعد المؤسسات الثقافية من أهم المؤسسات في المجتمع التي تقوم بوظيفة نقل التراث والحفاظ على الهوية الوطنية، وذلك عن طريق التنمية الثقافية و يمكن تعريفها: (شعبان، 2000، صفحة 111)

- هي"مؤسسة عامة غير ربحية تعمل على تنمية المجالات الثقافية والفكرية والعلمية والفنية للمجتمع و تشتمل على المكتبات والمتاحف و الفنون المسرحية، ودور الثقافة، و الجمعيات العلمية وغيرها."
- مجموعة مترابطة من التقاليد والثقافية على جانب كبير من الثبات، وهي عبارة عن جانب سلوكي متكامل ومركب ومستمر. يمكن من خلاله إشباع الرغبات و الحاجات الاجتماعية الأساسية .
- أمكنة ثقافية تعبر عن غايات الوجود البشري التي من سماتها تحويل المواصفات الحسية للمكان الثقافي إلى احتمالات لمواصفات معنوية وروحية، ولا يمكن الفصل بينهما لتكون راصدة للكثافة الإبداعية، حيث تتواصل إبداعات الشعوب وأفكارهم فتقوم بدور التوالد القيمي المستمر وإنتاج القيم الحضارية للجماعات الوطنية وإعادة إنتاجها وفق متطلبات اللحظة التاريخية. (بدوي، 2002، صفحة 102)

ثانيا: أنواع المؤسسات الثقافية:

يمكننا تقسيم المؤسسات الثقافية إلى أربعة أقسام، كل قسم تحدده المهام التي يقوم بها وتنسب إليها: (بدوي، 2002، صفحة 112)

- مؤسسات عمومية تعنى بالطابع الإداري، وهذه المؤسسات تكمن في مديريات الثقافة ودور الثقافة، المكتبات.....، حيث تسهر على التسيير والتخطيط الإداري للنشاطات الثقافية، فهي مؤسسات ذات ميزانيات خاصة بها وهي مؤسسات تتميز بأنها غير ربحية.
- مؤسسات عمومية ذات الطابع الصناعي التجاري، وتتمثل في المسارح ودور السينما، بحيث تعمل هذه المؤسسات على إنتاج وصناعة السينما والمسرح والتي تحقق من ورائها أرباحا ومردود نقدي وإن كان الغرض منها ليس تجاريا محضا وإنما انعكس هذا النشاط إيجابا على تحقيق مداخيل مادية ربحية.
- مؤسسات عمومية ذات الطابع الاقتصادي، وتتمثل في المؤسسة العمومية للفنون المطبعية، وغرض هذه المؤسسة اقتصاد محض بحيث تهدف إلى تحقيق أرباح وعائد مادي عن طريق تشميع الإنتاج الفكري كدور النشر.
- المؤسسات الثقافية المستقلة والتي تنشط في إطار قانون الجمعيات الثقافية المختلفة، مثل الجمعيات الأدبية والفنية والجمعيات المهتمة بالتراث وغيرها.

ثالثا: وظائفها

ولعلنا نوجز أهم الوظائف التي تؤديها هذه المؤسسات في مايلي:

- تقوم المؤسسات الثقافية بخلق أرضية صلبة للمشروع الهوياتي الوطني، بحيث يرتبط أفراد الوطن الواحد بوطنهم بواسطة الانتماء إلى نفس المنظومة الثقافية، وهذا ما تقوم به هذه المؤسسات عن طريق التعريف بالخصائص والسمات الثقافية للمجتمع.
- تشميع الإبداع الفكر والفني وخلق فرص النجاح لكل مبادرة تساهم في تنمية المجالات الثقافية .
- العمل على تشميع التواصل الثقافي بين المجتمعات الإنسانية، وذلك عن طريق التعريف بالموروث الحضاري للمجتمع.
- ربط أفراد المجتمع الواحد بماضيهم، وذلك عن طريق استحضار التراث وتقريبه منهم.
- تساهم المؤسسات الثقافية في النمو الاقتصادي، وذلك عن طريق تطوير النشاطات الثقافية وتحويلها إلى صناعات ربحية تحقق مداخيل مادية.

لقد اهتم المشرع الجزائري بتحديد الإطار القانوني للمؤسسات الثقافية باعتبارها مؤسسات للدولة الجزائرية، هذه النصوص القانونية حددت الطبيعة القانونية لهذه المؤسسات وكذلك الأدوار والوظائف المتعلقة بها، كما ركز المشرع على صياغة المنظومة القانونية لتسيير هذه المؤسسات، و لعل النصوص القانونية الكثيرة التي قدمها المشرع الجزائر تدل على الأهمية الكبيرة لدور هذه المؤسسات في المجتمع .و يمكن لنا أن نقدم منها الخاص بدور الثقافة كما يلي:

–صدور المرسوم التنفيذي 94–414 مؤرخ في19 جمادى الثانية عام 1415 الموافق ل 23 نوفمبر 1994 حيث يتضمن إحداث مديريات للثقافة في الولايات و تنظيمها، كما نص القانون على ضرورة تشكيل لجنة دائمة مخصصة للشؤون الثقافية. ومن مهام مديريات الثقافة على مستوى الولايات وفقا للمادة 3 من المرسوم التنفيذي رقم 94– 414 تقوم بما يلي:

- تنشيط وتفعيل أعمال الجمعيات ذات الطابع الثقافي وتنسيق الأعمال الخاصة بها.
- إبداء رأيها في طلبات الإعانة التي تقدمها الجمعيات المذكورة.
- تقترح وتساعد بالاتصال مع السلطات و الهيئات المحلية المعنية أي مشروع لإنشاء هياكل جديدة ذات طابع ثقافي و تاريخي وإقامتها.
- تتابع وتدعم الأنشطة والمؤسسات المحلية والجهوية في التكوين والبحث المتصلين بالثقافة
- تقترح بالتشاور مع المؤسسات والجمعيات الثقافية والشخصيات التي تمثل عالم الثقافة برامج وخطط العمل الثقافي المتعددة .
- تعمل من أجل ترقية المطالعة العمومية وتطور شبكة المكتبات عبر التراب الوطني .
- تسهر على حماية التراث والمعالم والأماكن التاريخية و الطبيعية وعلى صيانتها والحفاظ عليها.
- تسهر على تطبيق التشريع في مجال المعالم والآثار التاريخية والطبيعية.
- تتابع عمليات إسترجاع التراث الثقافي والتاريخي وترميمه من مختلف الأماكن داخل الوطن وخارجه.

- تشارك في عمليات ترقية الصناعة التقليدية المحلية وتسهر على المحافظة عليها والترويج لها.
- تقيم دوريا الأنشطة الثقافية المنتشرة في الولايات وتعد البرامج والنتائج المرتبطة بها.

3.2 مكتبات المطالعة العمومية:

أولا: تعريفها

بحسب تعريف اليونسكو لمكتبات المطالعة العمومية الصادر في 1994 فإن المكتبة المطالعة العمومية تهدف بشكل أساسي إلى إتاحة فرصة الثقافة المستمرة لأفراد المجتمع في بيئة تتمتع بالحرية ودون مقابل. ولذلك تعتبر مكتبة المطالعة العمومية مركزا للحياة الفكرية والثقافية في المجتمع المحيط والمحليّ من خلال توفير ما هو ملائم من مصادر المعلومات المختلفة من أجل التنمية الثقافية للمواطنين والمساهمة في تطويرهم علميا ومهنيا واستغلال أوقات الفراغ في الأنشطة والمجالات النافعة. (اليونيسكو، 1994، صفحة 12). وهي مؤسسة ثقافية واجتماعية لا غنى عنها، لذلك تسمى جامعات الشعوب، فهي مكتبة المجتمع كله، تمتد خدماتها إلى جميع فئاته دون تمييز.

وتعتبر المكتبات العمومية من أبرز الآليات التي تساهم في عملية تطوير الفرد والمجتمع وتحديثهما معاً باعتبارها من أهم مظاهر التغير الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وأحد أقطاب تأسيس مجتمع المعرفة، وأداة فعالة في العملية التنموية الحديثة. مما جعلها تتميز بأهمية خاصة تقديراً للدور الإيجابي الذي تقوم به. ولقد أولت الجزائر اهتماما خاصا بالمكتبات العمومية ودورها في تثقيف المجتمع حيث ألقيت على عاتقها مسؤولية توفير المعلومات والمعرفة لكل فئات المجتمع لتساهم في تنمية قدراتهم وكفاءاتهم ومهاراتهم الفنية، والعلمية، والتطبيقية والإنتاجية، والعمل على تحسين مستويات الإفادة والإتاحة المعلوماتية.

واعترافاً بالدور الحيوي والفعال للمكتبات العمومية، كأنظمة وأدوات للإعلام، والتكوين، والتثقيف، من أجل تشكيل أنماط السلوك الفردي للشخصية الواعية المتعلمة والمثقفة، وباعتبارها أنظمة اجتماعية تساهم في المساعدة على إيجاد المدربين، والممتهنين، والفنيين، والمثقفين القادرين على تحقيق التقدم وتجسيده تأتي فكرة إعادة إحياء مكتبات المطالعة العمومية على مستوى التراب الوطني فكانت البداية بإصدار المرسوم التنفيذي رقم 275 – 07 المؤرخ في 06 رمضان عام 1428 الموافق ل 18 سبتمبر 2007 ، يحدد القانون الأساسي لمكتبات المطالعة العمومية، وهو أول مرسوم يؤسس لقانون مكتبات المطالعة العمومية، وتم بعد ذلك إصدار المرسوم التنفيذي رقم 234 – 12المؤرخ في 3 رجب عام 1433الموفق ل 24 مايو سنة 2012 ، يحدد القانون الأساسي للمكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية، والذي يعرفها في المادة رقم 03 بأنها " مؤسسات عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي" ويضيف في المادة 04 من نفس المرسوم على أنه " تنشأ المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية في كل ولاية بمرسوم تنفيذي بناء على اقتراح من الوزير المكلف بالثقافة، ويحدد مقر كل مكتبة رئيسية للمطالعة العمومية في مرسوم الإنشاء "وتتمثل المهمة الأساسية لهذه المكتبات حسب المادة 06 على أنه

"تتولى المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية مهام توفير الكتاب على مختلف الدعائم لترقية المطالعة العمومية وتشجيعها" (الثقافة، 2023)

الشكل(1) : يوضح توزيع مكتبات المطالعة العمومية عبر التراب الوطني الجزائري

المصدر: الصفحة الالكترونية الرسمية لوزارة الثقافة و الفنون الجزائرية

وتقوم شبكة مكتبات المطالعة العمومية بدور هام في تطوير وتكوين فكر المجتمع وثقافته، وتعمل على نشر الوعي المعلوماتي والثقافة وهي مرفق من المرافق الثقافية تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

- **هدف تربوي تعليمي** : وذلك من خلال توفير المراجع والمصادر والكتب وأوعية المعلومات المختلفة والوسائل المتعددة التي تساعد على التعليم الذاتي وإعداد البحوث العلمية .
- **هدف ثقافي:** باعتبار أن المكتبة مركزاً ثقافياً رئيسياً فاعلاً في المجتمع. وذلك من خلال نشر الوعي الثقافي بين أفراد المجتمع، وتسهيل حصول الرواد على المواد المطبوعة وغير المطبوعة الأخرى والتي تتيح لهم تثقيف أنفسهم بأنفسهم.
- **هدف معلوماتي:** والمتمثل في توفير مواد المعرفة ومصادر المعلومات بأيسر السبل وبأقل جهد وأسرع وقت لخدمة البحث العلمي .
- **هدف ترويجي:** والمتمثل في اسهام المكتبة باستثمار الوقت للفرد بما يعود عليه بالنفع والمتعة وتشجيعهم على المطالعة والقراءة، وتنمية المعارف والمهارات التقنية.

إن وجود مكتبات المطالعة العمومية بالجزائر كنظم تعمل على تنمية المجتمع ثقافياً بفضل الخدمات المختلفة تعتبر بمنزلة أنظمة مفتوحة؛ يمكن أن تجذب إليها كثيراً من شرائح المجتمع بحكم تنوع هذه الخدمات وتعددها: خدمات إعلامية، ومعلوماتية، وتربوية، واجتماعية، وترفيهية ... إلخ، كما تكتسب أهمية حيوية في الخدمة الاجتماعية الإعلامية وتقويم سلوك الفرد وتكوين شخصيته العلمية والفنية الإبداعية الواعية بقضايا المجتمع، وواقعه، ومحيطه، والعمل على زيادة روح الانتماء والوطنية من أجل التنمية المستمرة الشاملة للمجتمع

الجزائري، والمحافظة على قيمه الثقافية العليا واستغلاله ونقله لتراثه الثقافي العلمي الحضاري إلى الأجيال القادمة، وتعريفه إلى المجتمعات البشرية الأخرى.

ثانيا: الأهمية الثقافية لمكتبات المطالعة العمومية :

تعمل مكتبات المطالعة العمومية على تربية جيل مثقف وواع قادر على تحمل المسؤولية في المستقبل من خلال انسجام الفرد في الإطار الثقافي العام انسجاماً يؤدي إلى تكيفه وإلى حسن قيامه بنشاطاته المختلفة وهي من المؤسسات المهمة التي أنشأتها الدولة لتتولى المساهمة فى تربية وتعلم وتثقيف الشباب والأطفال وإثراء فكر الباحثين فهي جهة التنمية الثقافية بمعناها العام. ومن هذا المنطلق تكون أهميتها على النحو التالي: (الثقافة، 2023)

- حلقة الوصل تهتم بنقل التراث الثقافي إلي المجتمع الذي توجد فيه .فمع ازدياد وسائل المعرفة وتطور التقنيات الخاصة بالتواصل أصبح من الصعب على الإنسان أن ينقل ثقافته من جيل إلى جيل آخر فكان لابد من إنشاء مؤسسة تؤدي هذه الهمة.
- نشر الوعي الثقافي بين أفراد وذلك عن طريق ما تحويه من كتب ومجلات ومراجع تعين على كسب المجتمع العلم والمعرفة والخبرة وتمكن الباحثين والطلاب من الوصول إلى مصادر الفكر والثقافة ..
- تتولى التصدي للمشكلات الاجتماعية والثقافية بعرضها وإتاحة الفرصة لها لفئات المجتمع المختلفة للمساهمة في حلها وذلك من خلال الندوات والمحاضرات .
- تعمل على أن تعوّد فئات المجتمع المختلفة وخاصة الأطفال منهم على التمتع بأوقات فراغهم والشعور بالسعادة والمسؤولية وذلك بتدريبهم على ارتياد المكتبة واستعمال الكتب ومصادر المعرفة المختلفة لإكسابهم خبرات تعينهم بعد تخرجهم من المدارس على البحث والاطلاع.
- لقد اتخذت مكتبات المطالعة العمومية بالجزائر بوابة لها في الفضاء الرقمي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي و ما تحتويه من تفاعلية وتشاركية وآنية في التعامل مع المحتوى الثقافي والفكري والتعليمي الذي تقدمه. وكمؤسسة ثقافية فهي دائما تسعى إلى الترويج للموروث الثقافي المادي وغير المادي بين الأجيال المختلفة داخل الوطن وخارجه .

من خلال ولوجنا لشبكة مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية عبر مواقعها في شبكات التواصل الاجتماعي قصد تقصي نشاط هذه المؤسسة الثقافية ومعرفة مدى مساهمتها والدور الذي تلعبه من أجل الترويج للتراث اللامادي بالجزائر موضوع دراستنا وجدنا أن أكثر من 80% من هذه المكتبات نشطة في هذا الفضاء الافتراضي و قد تعمدنا في دراستنا الولوج من خلال هذا الفضاء لتكوين معرفة عن مدى استغلال هذا الفضاء كبوابة من أجل الترويج وطنيا ودوليا حيث يمكن الولوج إليها من خلال:

الشكل (2): يوضح امكانية التواصل مع المكتبات عبر شبكة الفيسبوك

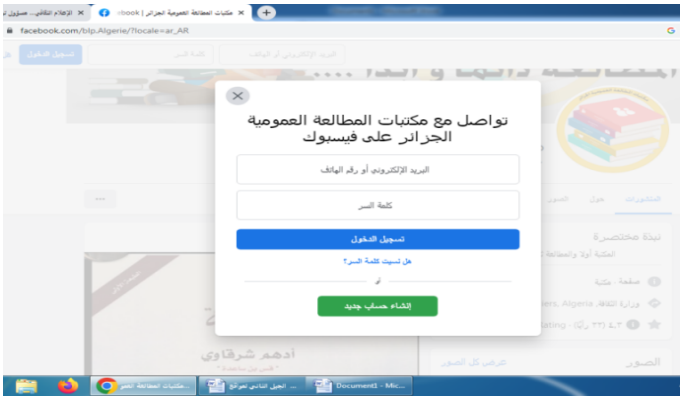

المصدر: الموقع الرسمي لشبكة مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية

3. مكتبات المطالعة العمومية كحاضنة للتراث اللامادي الجزائري:

قبل التطرق إلى المجهودات التي تبدلها مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية لصون التراث اللامادي نود أن نشير في هذه الدراسة إلى مبادرة منظمة اليونسكو المتمثلة في صون التراث الثقافي اللامادي للشعوب والمنظمة إليها الجزائر.حيث جاء في الاتفاقية تعريف شامل للتراث غير المادي، كما أكدت الاتفاقية على أهمية نقل هذا التثمين من معارف ومهارات وممارسات ما بين الأجيال مادام ليس فيه ما يشين علاقة الإنسان بأخيه الإنسان أو فيه مجلبة للضرر للطبيعة أو الحيوان.

ويقصد بعبارة "الصون" التدابير الرامية إلى ضمان استدامة التراث الثقافي غير المادي، بما في ذلك تحديد هذا التراث وتوثيقه وإجراء البحوث بشأنه والمحافظة عليه وحمايته وتعزيزه وإبرازه ونقله، لاسيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي، وإحياء مختلف جوانب هذا التراث. ومن أجل ضمان صون التراث الثقافي غير المادي الموجود في أراضيها وتنميته وإحيائه، تسعى كل دولة طرف إلى القيام بما يلي:

- اعتماد سياسة عامة وواضحة تستهدف إبراز الدور الذي يؤديه التراث الثقافي غير المادي في المجتمع وإدماج صون هذا التراث في البرامج التخطيطية العامة لكل دولة.
- تعين أو إنشاء جهاز أو أكثر مختص بصون التراث الثقافي غير المادي الموجود في أراضيها.
- تشجيع إجراء دراسات علمية وتقنية وفنية والخروج بقوانين، وكذلك منهجيات البحث من أجل الصون الفعال للتراث الثقافي غير المادي، ولاسيما التراث الثقافي غير المادي المعرض للخطر والتهديد.
- اعتماد التدابير القانونية والتقنية والإدارية المناسبة التي تضمن حفظ وصون هذا التراث.

وفي هذا السياق كانت مكتبات المطالعة العمومية حاضنة للعديد من أصناف التراث اللامادي الجزائري أحيانا بشكل مستقل وأحيانا مساهمة مع هيئات لها نفس الهدف وعليه سوف نتطرق للأصناف المختلفة المتعارف عليها التي تحتضنها مكتبات المطالعة العمومية عبر مناطق عديدة من الوطن ونجد ذات المكتبات حريصة جدا لتبليغ نشاطها لمختلف شرائح المجتمع الجزائري وحتى المجتمعات الخارجية عن طريق وضع أنشطتها عبر شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة والمواقع الإلكترونية وفي دراستنا عمدنا للولوج إلى هذه المكتبات من خلال هذا الفضاء للقيام بالتقصي عن كثب لهذا الترويج الداخلي والخارجي محاولين إعطاء نماذج حية لمجهود مكتبات من مختلف ربوع الوطن حيث نجد:

1.3 الصنف الأول – التقاليد الشفوية:

في هذا الصنف تتبنى مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية كل الأعمال التي تتعلق بالأدب والمعرفة العلمية والمعمارية والطقوس واللغة وأنماط السلوك الاجتماعي حيث تنظم المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية بالولايات الجزائرية، نشاطا ثقافيا واسعا لفائدة زوارها من مختلف شرائح المجتمع وقد احتوى النشاط في هذا الشأن على ما يلي:

- إقامة معارض خاصة بالكتاب التاريخي والعربي، والكتاب المطبوع والموثق الخاص بالتظاهرات الثقافية لوزارة الثقافة والفنون، ذلك بالتعاون مع المؤسسات الثقافية المختلفة على رأسها مكتبات المطالعة العمومية عبر التراب الوطني لدعم نشر الكتاب في المجالات الثقافية.
- معرض خاص بالصور التاريخية والثورية ومعرض للصور المحلية للمناطق الرمزية والتاريخية لمختلف الولايات عبر الوطن.
- عرض أفلام وأشرطة وثائقيّة حول تاريخ الجزائر الثوري عبر التاريخ .
- سرد قصص للأطفال عن الثورة الجزائرية بواسطة نادي القراءة و استخدام أسلوب الحكواتي.
- عرض أبحاث ومحاضرات وندوات خاصة بالقصور والأماكن العريقة للمناطق المختلفة عبر تراب الوطن.
- تنظيم وإدارة الأنشطة الثقافية حول الكتاب وتنظيم مسابقات فكرية مع مختلف الورشات للأطفال مثل ورشة الرسم والحكواتي التي تساهم بشكل فعال في سرد تاريخ البلاد وبطولات الأشخاص الثورية من خلال القصص الشعبية التي تعتبر تراث غير المادي يجب الحفاظ عليه.
- تنظيم التظاهرات الثقافية الخاصة بهذا الصنف من التراث اللامادي بإشراك مختلف الولايات وحضور اجتماعي لمختلف شرائح المجتمع .
- التشارك العلمي والثقافي بين مختلف الهيئات التعليمية والثقافية في إحياء المناسبات التاريخية والثقافية وذلك من خلال المؤتمرات العلمية بالشراكة والتعاون مع المؤسسات الجامعية ومخابر البحث من أجل

التطرق لموضوعات التراث الثقافي المادي و اللامادي محليا ووطنيا. و البحث في قضاياه المختلفة وطنيا ودوليا من حيث التثمين والتوثيق والحفظ وهذا ما يوضحه الشكل الموالي:

الشكل (3) : الملتقيات و الندوات العلمية

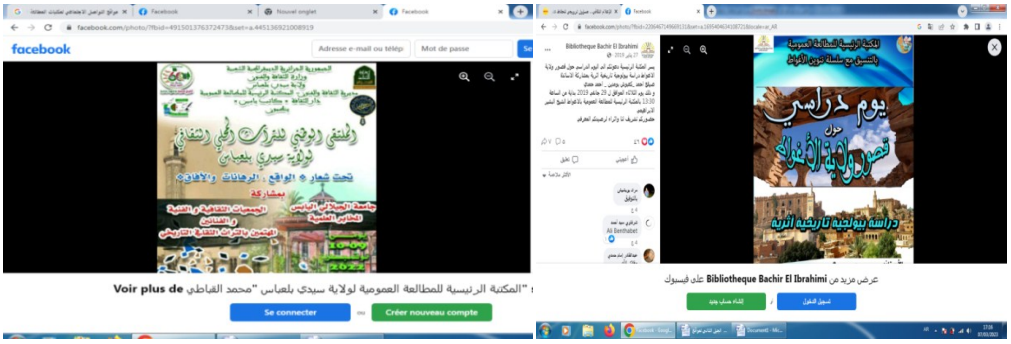

المصدر: الصفحة الرسمية لمكتبتي الأغواط و سيدي بلعباس على الفيسبوك

- أيضا تروج هذه المكتبات من خلال صفحاتها للشعر الشعبي والتعريف بالموروث الشعري من مختلف ربوع الوطن و باللهجات المحلية المختلفة.
- ورشات في تعلم كتابة مختلف الخطوط و فن الخط(العربي، المغربي....) مع إجراء مسابقات في هذا المجال وتشجيع المواهب الشابة في هذا المجال.
- تعميم و تعليم اللغة الأم في مختلف المناطق الجزائرية وخاصة أن الجزائر تزخر باللهجات المحلية المختلفة من منطقة إلى أخرى (كل منطقة لها لهجتها الخاصة منها القبائلية، الشاوية، العاصمية....) و لذلك تسعى مختلف مكتبات المطالعة العمومية إلى إحياء هذه الذكرى العالمية الموافقة لـ21 فيفري من كل سنة ساعية إلى التعريف بمختلف لهجاتها وطنيا ودوليا باعتبار اللغة الأم موروث لا مادي متوارث عبر الأجيال وكثيرا ما تستهدف المناسبة فئة الأطفال من أجل إبقاء هذا الموروث اللامادي حي. وكنموذج نجد على سبيل المثال لا الحصر: **المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية بولاية تامنغست** حيث نظمت ورشة تهدف لتعليم حروف التيفيناغ لفائدة الأطفال المنخرطين في نوادي و ورشات المكتبة، ويندرج هذا النشاط الثقافي المتميز في إطار تعميم وتعليم اللغة الأم "التيفيناغ "عبر مختلف الفئات –خاصة الطفل–حيث تنظم أيضا المكتبة حصص بالصوت والصورة يوميا وذلك على قناة المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية –برادعي أحمد تامنغست–. حيث تم عرض حروف التيفيناغ على الأطفال وذلك عن طريق الصور، إضافة إلى توزيع مطويات ورقية تتضمن حروف التيفيناغ وبعض أسماء الحيوانات والنباتات باللغة الأم وكذا عرض فيلم وثائقي حول منطقة" الهقار" ولقيت هذه المبادرة انخراطا وتفاعلا " كبيرا " من طرف الأطفال الذين تجاوبوا مع الحدث. و الصورة الموالية توضح ذلك:

الشكل(4): اليوم العالمي للغة الأم بالمكتبة الرئيسية لولاية تامنغست

المصدر: الصفحة الرسمية لمكتبة تامنغست على الفيسبوك

- التركيز أيضا على المكتبة المتنقلة ونشاطاتها المختلفة والملازمة لنشاطات تمس العملية التعليمية والتثقيفية الخاصة بالموروث الثقافي اللامادي. التي تتنقل لتمس أوسع نطاق بالمناطق النائية، والسعي لاكتشاف كل ما يخص هذا الصنف من التراث و أيضا تسعى لاكتشاف المواهب في مجالاته المختلفة.
- المسابقات الفكرية التي تنظمها المكتبة وتستهدف بالدرجة الأولى الطفل للاستثمار في اجتهاداته ومكتسباته العلمية والأدبية.

إن أغلب مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية تقوم بالنشاطات الخاصة بهذا الصنف في التراث غير المادي والخاص بالنقولات الشفوية، وللإشارة فغالبا ما تكون نشاطات هذا الصنف مرافقة لنشاطات تمس الأصناف الأخرى للموروث الثقافي اللامادي.

2.3 الصنف الثاني– المعتقدات الشعبية:

وفي هذا الصنف والنوع نجد المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون. والمعتقدات الشعبية كما يسميها رجال الدين قديما الخرافات أو الخزعبلات هي من أصعب الأشكال الشعبية دراسة للتراث اللامادي لأنها خبيئة في صدور الناس، وهي لا تلقن وتعلم من الآخرين ولكنها تختمر وتتراكم وتتشكل بصعوبة يلعب فيها الخيال والاعتقاد دورا ليعطيها طابعا خاص، لأنه من الصعب الكشف عما يؤمن به الآخرون وما يحملونه من تصورات. (محمد، 1978، صفحة 42) وكثيرا ما تعود المعتقدات الشعبية إلى جذور دينية سواء أكان الدين الرسمي المعترف به اجتماعيا أم إلى ديانات قديمة انهارت وتلاشت وبقيت المعتقدات تمثل رواسب قديمة ثقافية. (زغب، 2015، صفحة 33) ويبقى عالم المعتقدات الشعبية شائعا لا تحدده حدود الفكر الإنساني ولا تقيده الممارسات اليومية كما لا تجعل منه الطقوس والاحتفالات التي تخصص له فضاء ضيق والمعتقدات الشعبية كثيرة و متنوعة منها: (العالي، 2006، صفحة 160)

- طقوس الدخول والخروج الواجب اتباعها عند دخول أو خروج مكان أو الانتقال إلى مرحلة أو طور جديد من أطوار الحياة.

- الاعتقادات الخاصة بالتشاؤم أو التفاؤل من أشياء و أفعال وممارسات....
- وأيضا منها ما له علاقة باستقراء الغيب و الكشف عن المستقبل والتنجيم.
- منها ما يتضمن الطب الشعبي كالرقية و الكي، الحجامة، التداوي بالأعشاب ..
- منها ما يرتبط بعادات دورة الحياة و المراسيم الزراعية و الأعياد و المواليد والمواسيم ..

إن ارتباط المعتقدات الشعبية بالأفكار الجماعية يعطيها طابع و صفة العمومية إلى حد بعيد وبإسقاط هذا الصنف من التراث اللامادي على نشاط مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية فنجده محتشما جدا وهذا لطابعها الروحاني والخيالي المرسخ في الذهن لدى الأفراد والجماعات.

إن ولوجنا أيضا لفهارس مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية عبر الخط المباشر لمعرفة رصيدها الوثائقي في هذا الصنف من التراث اللامادي فقد أعطى إجابة سلبية في عملية البحث بها حول **المعتقدات الشعبية** ككلمة مفتاحية، وهذا لفقر رصيدها الخاص بهذا النوع من المعرفة على سبيل المثال لا الحصر نجد :

الشكل (5): يوضح نتيجة البحث السلبية في رصيد مكتبة المطالعة العمومية لولاية قسنطينة

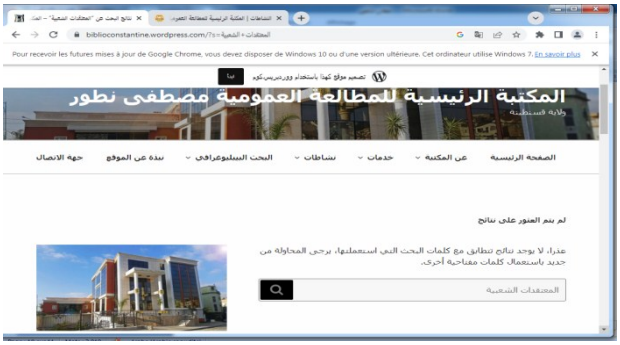

المصدر: الصفحة الرسمية لمكتبة المطالعة العمومية لولاية قسنطينة على الفيسبوك

لكن عند البحث في الفهرس الآلي المتاح لهذه المكتبات نجد أن هناك رصيد جد محتشم إلى منعدم في الكثير منها. والموجود يمس جانب من المعتقدات الشعبية فقط، ومن خلال ذلك نؤكد ما سبق وذكرناه في أن ميزة المعتقدات الشعبية يعتبر صنف معقد بالنسبة للتراث اللامادي للشعوب والمجتمعات كتابته وتوثيقه وترويجه ليس بالأمر الهين والسهل ومع ذلك نجد مساعي جاهدة من أجل ذلك كرصيد كل من مكتبتي المطالعة العمومية لولايتي الجلفة وأدرار رغم العناوين القليلة جدا.

3.3 الصنف الثالث– الاحتفالات والمهرجانات: و تشمل الممارسات الاجتماعية، الاحتفالات، المسرح، الموسيقى، المظاهر الفنية..

تقوم مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية بدون استثناء بإحياء جميع المناسبات التاريخية والوطنية والدينية التي تعبر على تراثها الثقافي اللامادي على غرار الاحتفال برأس السنة الأمازيغية والمولد النبوي الشريف والأحداث التاريخية الثورية التي مرت بها الجزائر...إلخ، وذلك ضمن البرنامج المسطر من طرف الدولة الذي تتبناه وزارة

الثقافة وساهرة على تطبيقه من خلال نشاط وجهود هذه المكتبات في الوسط المجتمعي لها، ودائما ما تسعى إلى إشراك مختلف شرائح المجتمع وخاصة الطفل في نشاطاتها من جهة، ومن جهة إشراك المؤسسات التعليمية والتربوية و الثقافية الأخرى لتوسيع نطاق الترويج و التعريف بهذا الموروث.

الشكل (6): يوضح إحياء الذكرى لأحداث تاريخية وطنية

المصدر: الصفحة الرسمية لمكتبتي أدرار والجلفة على الفيسبوك

كما تتجلى مظاهر تبني مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية لهذا الصنف من التراث اللامادي الجزائري من خلال تسطير برامج مكثفة بالتنسيق مع مؤسسات ثقافية أخرى كدور الثقافة من أجل العمل على مناسبات واحتفالات تمس بصفة مباشرة هذا الأخير ونخص بالذكر:

– **مهرجان القراءة في احتفال:** والذي تتبنى أشغاله المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لمختلف ولايات التراب الوطني كراعية رسمية من طرف وزارة الثقافة بالتنسيق مع شركاء مختلفين لهم نفس الهدف، المهرجان أطلق قبل سنوات في ست ولايات تطور بعد ذلك لينظم في فترتين زمنتين مختلفين بين الشمال والجنوب بسبب اختلاف العوامل المناخية بين المنطقتين. غير أن المنظمين يرمون لتوحيد كل المناطق مع أول أيام الربيع. ويطمح المنظمون إلى أن تصل الاحتفالية إلى أبعد المناطق في البلاد مترامية الأطراف من خلال مكتبات متنقلة في عربات كبيرة. وتحوي هذه العربات آلاف العناوين التي تحاول أن تمس مختلف أذواق القراءة. ويحظى الأطفال والشباب بالاهتمام الأوفر في هذه التظاهرة، إضافة إلى فئات أخرى من خلال النقاشات العلمية والأكاديمية في ندوات يشارك فيها كتّاب وخبراء.

إن التظاهرة تسعى لترسيخ القراءة كسلوك يومي بالنسبة للطفل بالذات. و يخاطب بالدرجة الأولى مرحلة الطفولة بحيث يمكن أن "تصبح القراءة فعلا يوميا لقارئ اليوم مبدع الغد". ومن الأفكار المقترحة لإنجاح التظاهرة الاهتمام بالكتاب القديم من خلال تقديم بعض الطبعات النادرة لكثير من الإصدارات التي تمس التراث بأنواعه.

أما عن البرنامج المسطر لهذه التظاهرة فيعتبر نفسه في جميع مكتبات المطالعة العمومية عبر التراب الوطني تقريبا ويمثل في ورشات: ورشة فن وإبداع، ورشة المطالعة باللغات واللهجات، ورشة الإلقاء والخطابة، ورشة الكتاب الصغير، ركن الحكواتي، ورشة المناظرات، ورشة الأعمال الحرفية، المكتبة المتنقلة.

الشكل(7): يوضح جزء لبرنامج مهرجان القراءة في احتفال لولاية تامنرست

المصدر: الصفحة الرسمية لمكتبة المطالعة العمومية لولاية تامنغست على الفيسبوك

–**شهر التراث** : تحتفل الجزائر كل سنة ابتداء من 18 أفريل، بثراء و تنوع تراثها الثقافي المادي وغير المادي وذلك من خلال برنامج نشاطات عبر المكتبات العمومية والمؤسسات المتخصصة الأخرى عبر الوطن، بهدف ترقية ونشر هذا الموروث، مع إجراء حصيلة في مجال الحفظ. وكثيرا ما يخصص شهر التراث للجانب غير المادي على غرار الأكل واللباس والحلي التقليدية والمخطوطات وأيضا تقطير الأزهار والأعمال اليدوية الخاصة بالمناطق المختلفة، بغية توعية المواطن بأهمية ثقافته وثراءها. ونشير هنا للمجهودات المبذولة فيما يخص المخطوط باعتباره أحد أبرز مكونات التراث اللامادي، حيث يحرص قطاع الثقافة على حماية هذه النفائس التراثية التي تتضمن عديد الشواهد التي تؤكد العمق الإفريقي للجزائر. وفي السياق ذاته نجد المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية بأدرار قد سطرت برنامجا من خلال هذه التظاهرة يواكب هذا الاهتمام من خلال تنظيم معارض للكتب للتعريف بإصدارات محلية لكتاب من الولاية إلى جانب ورشات حول الخط العربي والقارئ الذهبي والمطالعة والتلخيص وتنشيط ندوات فكرية حول التراث الثقافي المادي واللامادي. كما تسعى دائما بإشراك المجتمع الأكاديمي للبحث في هذا المجال الخاص بالمخطوط كما هو موضح في الصورة الموالية:

الشكل(8): التعاون بين المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية و الجامعة لولاية أدرار لإحياء شهر التراث

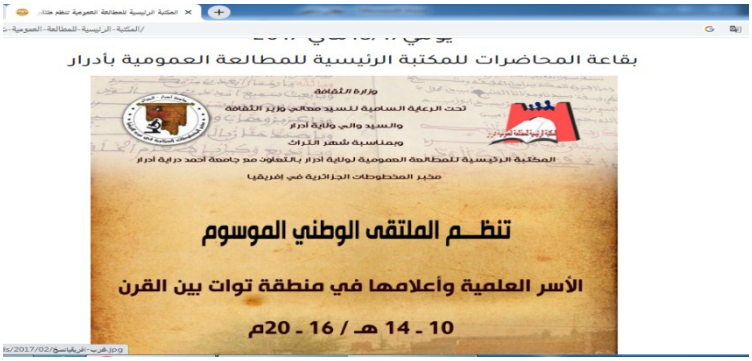

المصدر: الصفحة الرسمية لمكتبة أدرار على الفيسبوك

– **الأسابيع الثقافية بين الولايات:** يعد برنامج الأسابيع الثقافية بين الولايات الذي تشرف عليه وزارة الثقافة الذي يسعى ضمن أهدافه الكبرى إلى الترويج والمحافظة على الهوية الوطنية بالتأكيد على مقومات وركائز الثقافة الجزائرية المختلفة، وتنويع الفعاليات من حيث النشاطات لإثراء التبادل الثقافي للتراث المادي واللامادي والفني بين المواهب الناشئة من كل ربوع الوطن تعتبر مسؤولية لابد من تنفيذها بكل احترافية. ونجد في هذه التظاهرة ورشات للفن التشكيلي، العروض المسرحية، محاضرات وقراءات شعرية، سهرات فنية، عروض فلكلورية، رقص شعبي....و مكتبة المطالعة العمومية لولايات الوطن مشاركة كطرف في هذه النشاطات ومغطية من حيث الترويج لها عبر صفحاتها الالكترونية وصفحاتها على وسائل التواصل الاجتماعي، والصورة الموالية توضح الأسابيع الثقافية لولايتي المسيلة والنعامة ببجاية والتي كانت مكتبة المطالعة العمومية لولاية النعامة لها نشاطات بهذا الاحتفال.

الشكل(9): مكتبة النعامة ضمن تظاهرة الأسابيع الثقافية بين الولايات

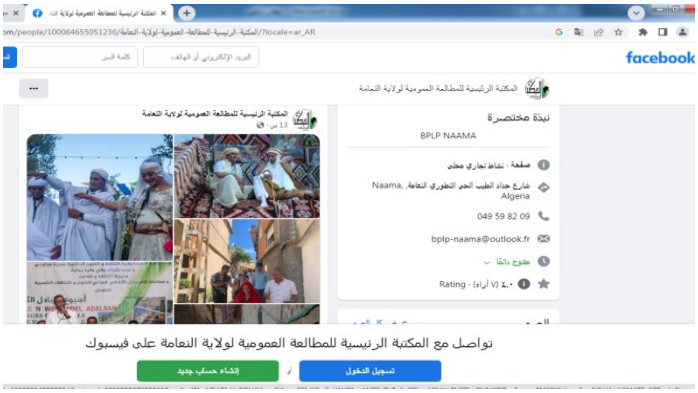

المصدر: الصفحة الرسمية لمكتبة المطالعة العمومية لولاية النعامة على الفيسبوك

وتستغل مكتبات المطالعة العمومية في جميع القطر الجزائري بصفة متفاوتة مثل هكذا فضاء لنشْر المعرفة، وتنشيط المشهد الثقافي و ذلك من خلال جعلها:

- فضاءٌ للفكر والثقافة، والتثقيف.
- فضاءٌ للكتاب والكُتّاب .
- فضاءٌ مفتوح للمبدعين بكل أنواعهم: في الشعر، في السرد، في المسرح: في الفنون التشكيلية.
- فضاءٌ للطلبة والتلاميذ.
- فضاءٌ لكل طالبي المعرفة: الورقية، الإلكترونية، السمعية البصرية ، التشكيلية.
- فضاءٌ رحْبٌ للقراءة والمطالعة.

4.3 الأماكن الرمزية: المعارض والأسواق والأماكن التي تتجلى فيها الممارسات المرتبطة بالفنون الحرفي والتقليدية.

الصناعات التقليدية والفنون الحرفية هي إنتاج حضاري لآلاف السنين عبر التاريخ من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية الخاصة بما تحمله من مبادئ وقيم حضارية وتاريخية بين بيئتها الطبيعية وبينها وبين المجتمعات الأخرى، وهي مكون أصيل للذاكرة الحضارية المتميزة– خاصة في شقها التقني – ورصيد ومخزون للخبرات الحياتية اليومية والإمكانات الإنتاجية الذاتية المتاحة داخل كل مجتمع محلي على حدا، وتكمن أهميتها في:

- تغطي الصناعات التقليدية بالغ التنوع والاتساع في المجالات العديدة والمختلفة التي تعنى بــكل من : تصنيع الغذاء والأدوية والتفنن في الغزل والنسيج وتفاصيل الملابس التقليدية والسجاد والحصير والفخار والأواني، وكذلك الصناعات التي تتعلق ببناء وهندسة المساكن وإقامة السدود وحفر الآبار ووسائل المواصلات والتنقل.. إلخ، كما أنها واسعة وقابلة للانتشار وصولاً لأصغر وحدة عمرانية : قرية كانت أو واحة أو حيًّا وصولاً لأصغر وحدة للنسيج الاجتماعي وهي الأسرة.
- تضم الصناعات التقليدية تراثًا تقنيًا أُختبر بالممارسة عبر الأجيال خلال أزمنة مختلفة، وهي بهذا المعنى تعطينا اتجاهات مستقبلية متميزة للتفكير والخيال وبالتالي الإبداع المنطلق والمرتكز على خصوصيتنا.

يرجع تاريخ الصناعات التقليدية المختلفة والمتنوعة في الجزائر إلى العصور القديمة جدا أي إلى العصور البدائيّة القديمة، حيث سكن الإنسان الكهوف والمغارات وكان يعيش حياةً بسيطةً جدا يعتمد فيها على الطبيعة ومستخرجاتها اعتماداً كليّاً في مأكله ومشربه ومعيشته اليومية، حيث وُجدت آثارٌ في الجنوب الجزائريّ في منطقةٍ (الهوقار)، تدلّ على أنّ أفراد وسكان هذه المناطق العريقة والصحراوية استخدموا الطين والفخار لصنع أدواتهم المنزليّة وممارسة معيشتهم، وما زالت بعض القبائل التي تسكن الأرياف في تلك المناطق وغيرها من المناطق الجزائرية الصحراوية والجبلية تحتفظ ببعض هذه الأدوات وتصنعها وتستعملها إلى يومنا هذا، مثل: صناعة وعاءٍ كبيرٍ من الطين يثبّت

في إحدى واجهات البيت يستخدم لحفظ الحبوب والزيوت المستخرجة من الزراعة الموسمية التي يتمّ تخزينها لفصل الشتاء. ومنطقة الهقار لا تعد المنطقة الوحيدة عبر التراب الجزائري التي لا زالت تحتفظ بهذه الصناعات فنجد المناطق الساحلية أيضا مثل منطقة القبائل أيضا لا تزال محافظة على هذا الإرث وبشدة.

ومن الصناعات التقليدية الحليّ والمجوهرات الفضية ذات الصناعة اليدوية والتي تشتهر بها بعض مناطق الجزائر دون غيرها، وأكثر المناطق شهرةً بها هي منطقة الأوراس، والهقار(الشاوية) وأكثرها شهرةً الحليّ الأوراسيّ الشاوي المميز الذي يُصنع من الفضة، حيث تخلو هذه الحليّ من الألوان بينما الحليّ التي تُصنع في مناطق القبائل(الحلي القبائلي) فإنّها تتميّز بألوانها المتنوعة الجميلة حيث تُضاف قطعٌ زجاجيةٌ تأخذ أشكال هندسية مختلفة ملونةٌ إلى قطع الفضة المشكلة بطريقة احترافية.

ومن الصناعات الزرابيّ وما له صلة بالفراش وهي من أقدم وأعرق الصناعات الصوفية في الجزائر، وتستخدم في الفراش والخيام، وتميزت بصناعتها منطقة جبل عمور، وتدعى زرابي الهضاب الشاسعة إذ تُنسب للمكان وأغلب سكان هذه المناطق من مربيّ المواشي في المنطقة فتوفّر مادة الصوف ذات الجودة العالية ساعد على انتشار هذه الصناعة. بالإضافة إلى الصناعات التي تهتم بالمأكل والمشرب.

أما عن نشاط مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية في تبني هذا الصنف من التراث اللامادي فكثرا ما ترفق برنامجها المتنوع بنشاطات جانبية تهتم بالفنون الحرفية والتقليدية مع مشاركة العنصر النسوي بقوة في المناسبات واحتضان مختلف الحرف و الأعمال التقليدية ، وتسطر برامج لزيارة الأماكن التاريخية والرمزية، و الصورة الموالية توضح احتضان المكتبة لهذا الصنف من التراث اللامادي:

الشكل(10): يوضح نشاط المكتبات بإشراك الطفل في تشكيل الطين و الحرف التقليدية

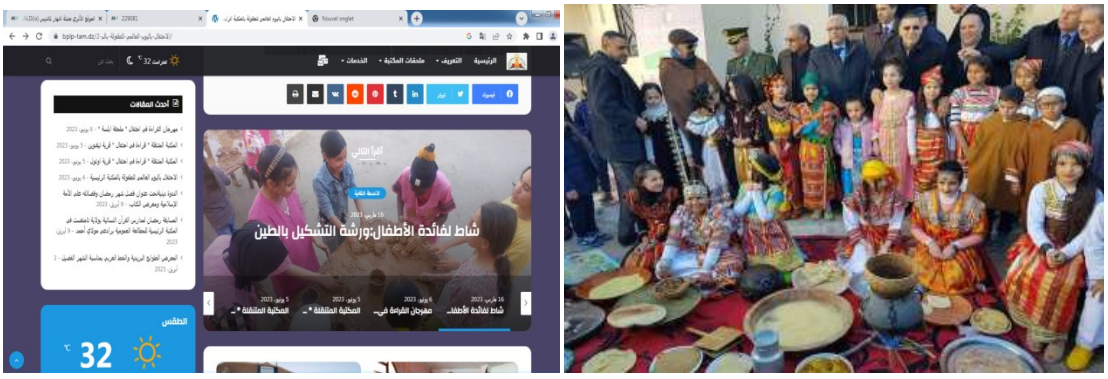

الشكل (11) : نشاط مكتبات المطالعة العمومية بالتقاليد الخاصة بالأكل الشعبي و الزرابي التقليدية

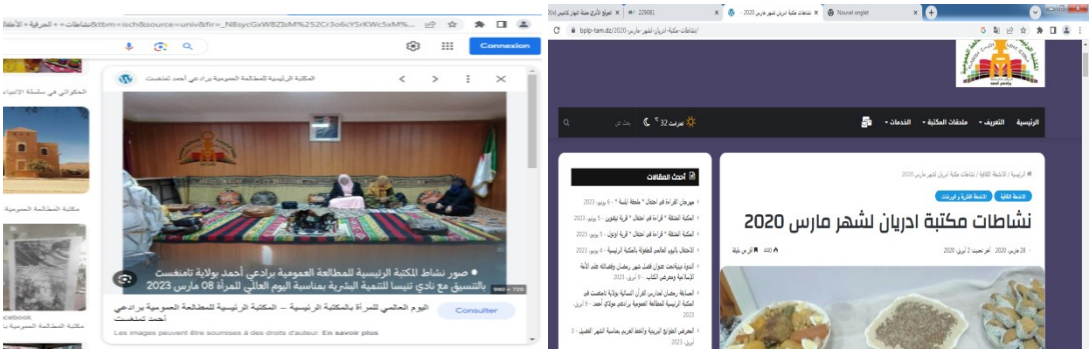

يختلف نشاط مكتبات المطالعة العمومية بالجزائر فيما يخص هذا الصنف من التراث اللامادي وتختلف نسبة تغطيته من مكتبة إلى أخرى و من سنة إلى أخرى، إلا أنها تسعى إلى:

- إقامة معرض الزرابي والمنسوجات التقليدية بالإضافة إلى معرض الصناعات التقليدية للأواني والفخار والألبسة التقليدية، ....
- إقامة معارض خاصة بالمأكولات الشعبية و التقليدية الخاصة بالأعياد الوطنية و الدينية، مع إظهار تقاليد كل منطقة تتجسد في أنماط مختلفة للاحتفال كاللباس يختلف من منطقة إلى أخرى نقوش الحناء الأغاني التراثية وتحاول كل مكتبة التعريف بالعادات و التقاليد الخاصة بمختلف مناطق ربوع الوطن.
- إقامة معارض و ملتقيات خاصة بالتعريف على تاريخ، عادات و تقاليد كل ولايات الوطن من خلال شبكات التوصل الاجتماعي لمكتبات المطالعة العمومية.

4.خاتمة:

تعتبر مكتبات المطالعة العمومية من بين أهم المؤسسات الثقافية التي تخدم المجتمع لما لها من دور تعليمي، ثقافي فهي تسمى "جامعة الشعب"، تخدم المجتمع، كما أنها حلقة وصل بين المعرفة، الثقافة ومختلف شرائح المجتمع، كما يقع على عاتقها خدمة هذا المجتمع بشتى الطرق والأساليب المختلفة والمتطورة التي تضمن وصوله وتعرفه على ثقافات أجيال سابقة وضمان توصيل ثقافته لأجيال لاحقة. وفي هذه الدراسة حاولنا التعريف بالتراث اللامادي و الأصناف التي تروج لها مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية كمؤسسة ثقافية حيث تلجأ إلى تنظيم سلسلة من حملات التوعية المحلية وتطوير محتوى إعلامي قويّ لتشجيع المجتمعات المحلية للمساهمة في حماية التراث الثقافي اللامادي والعمل على توثيقه. وهنا يجب التشديد على أن تحقيق الأهداف المنشودة لا يقع على مكتبات المطالعة العمومية فقط وإنما على مختلف شرائح المجتمع ومؤسسات الدولة ابتداء من المدرسة

ومروراً بالمؤسسات الخاصة والعامة وكذلك الجامعات وانتهاء بالوزارات ذات الصلة بالثقافة والتربية وخلصت الدراسة إلى عدت نتائج وهي:

- تهتم مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية بالتراث الثقافي اللامادي من خلال إحياء المناسبات الوطنية والدينية و التاريخية الخاصة بالتراث الجزائري.
- تقوم مكتبات المطالعة العمومية كمؤسسة ثقافية بالترويج للموروث الثقافي اللامادي من خلال صفحاتها على شبكات التواصل الاجتماعي.
- نجد فئة الأطفال من الأولويات لدى مكتبات المطالعة العمومية في تقديم النشاطات وذلك بإشراك الطفل فيها.
- هناك شراكة بين مكتبات المطالعة العمومية ومختلف المؤسسات الثقافية والتعليمية من أجل تنظيم التظاهرات والملتقيات والندوات.
- توفير فرع للمكتبات المتنقلة لفك العزلة والوصول إلى نقاط بعيدة من أجل الترويج للموروث الثقافي اللامادي.
- تتوحد مكتبات المطالعة العمومية في بعض النشاطات لإحياء التراث اللامادي وتختلف في البعض منها. كما يوجد تباين في درجة النشاط والترويج.
- وجود ضعف في تغطية الصنف الخاص بالمعتقدات الشعبية من طرف مكتبات المطالعة العمومية وأيضا من حيث رصيدها المعبر على هذا الصنف.
- عدم وجود منهجية واضحة من طرف الدولة من أجل توثيق هذا الموروث الثقافي اللامادي في مكتبات المطالعة العمومية كون هدفها الرئيسي هو تقديم المعلومات الخاصة بأشكال التعبير الثقافي اللامادي. وجعل رصيد وثائقي بالمكتبات خاص بهذا النوع من المعلومات.
- وجود مجهود لأغلب مكتبات المطالعة العمومية من أجل الترويج للموروث الثقافي اللامادي وذلك بوضع الصور والفيديوهات مسجلة ومتاحة عبر صفحات التواصل الاجتماعي وذلك لتمس مختلف شرائح المجتمع في الوطن وترويجه للمجتمعات الأخرى.

وعلى ضوء نتائج هذه الدراسة نقدم جملة من الاقتراحات التي من شأنها تعزز الدور الترويجي لمكتبات المطالعة العمومية بالجزائر:

- تشجيع التنسيق والتعاون بين مكتبات المطالعة العمومية ودور الثقافة الموزعة عبر التراب الوطني من خلال تنظيم ملتقيات وخلق فضاءات ترويجية للتراث الثقافي اللامادي الجزائري.

- إدخال التراث اللامادي في المناهج التربوية المدرسية والجامعية، و إشراك مكتبات المطالعة العمومية في نشاطات هذه المؤسسات من أجل حفظ التراث من الضياع والاندثار، وكذلك في تحديثه وعصرنته وفق منهج علمي وبحث معمّق ورؤية إبداعية خلاّقة تنتقل بالتراث من الذاكرة المستهلكة إلى المستقبل المنتج.
- اللجوء لتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة قصد تثبيت و تخزين الموجود من التراث اللامادي بالجزائر.
- استحداث فضاءات للتواصل الاجتماعي تسمح بالترويج للتراث اللامادي وبتقريب مختلف شرائح المجتمع لتراثها وموروثها الثقافي مع جذب وزيادة الشغف لدى الجيل الجديد لمرجعه وأصوله الثقافية.
- رقمنة المضامين بمكتبات المطالعة العمومية الجزائرية، وتكوين قاعدة بيانات مشتركة لجميع أصناف التراث اللامادي وحسب المجالات المتاحة (الطبخ التقليدي، الطب الشعبي، الفولكلور الشعبي، الشعر الملحون، الموسيقى والأغاني التراثية.....)
- تطوير وسائل السمعي البصري و تفعيل المصلحة المختصة بها على مستوى المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية الجزائرية و اللجوء للتقنيات الحديثة 3D (تقنية ثلاثي الأبعاد) قصد تمكين رواد المكتبات العمومية من الولوج مباشرة للمحيط الحاضن للتراث الثقافي اللامادي وبشكل يسمح من استقطاب الشباب والأطفال وزيادة شغفهم بتراثهم اللامادي.
- الاستفادة من التجارب التي أفضت لنتائج إيجابية وقيمة في هذا الشأن خاصة تلك التي تم بعثها على مستوى الدول المتقدمة قصد الترويج و الحفاظ على التراث الثقافي اللامادي.
-

5. قائمة المراجع:

1-أحمد زغب، (2015)، الفلكلور النظرية المنهج التطبيق ر، دار هومه، الجزائر.

2-الجوهري محمد، (1978)، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة.

3-خضير، شعبان، (2000)، مصطلحات في الاعلام والاتصال، دار اللسان العربي، د-م.

4-طلال ، معلا. (2017)، التراث الثقافي غير المادي: تراث الشعوب الحي ، سلسلة أوراق دمشق، سوريا.

5-عماد، عبد العالي. (2006)، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم و الاشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

6-محمد، أحمد، بدوي، (2002)، علم الاجتماع الثقاف ، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية.

7-خبزاوي عبد الكريم، (2017)، التراث اللامادي حمايته وتثمينه، أبعاده المستدامة، مجلة عصور ، ع34-35 متوفر على الرابطhttps://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle

8–وزارة الثقافة، (2023)، مكتبات المطالعة العمومية ،تاريخ الاسترداد 2023، متوفر على الرابط https://www.m-culture.gov.dz/index.php/ar

9–اليونيسكو ، (1994)، المكتبة العامة ، اليونيسكو .متوفر على الرابط:
https://repository.ifla.org/bitstream/123456789/2125/1/ifla-unesco-public-library-manifesto-2022-ar.pdf

10-unesco. (2003). Consulté le 2023, sur https://ich.unesco.org/en/home